الباب الثاني

مفهوم القرآن عند المتقدمين والمتأخرين

الفصل لأول: القرآن عند المتقدمين

كما قد ذكر مما سبق أن القرآن كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك اختلف العلماء في كلام الله عز وجل بعد أن أجمع جميع أهل الإسلام كلهم على أن القرآن كلام الله عز وجل. والخلاف يرجع في الأصل إلى الإختلاف في المراد بالكلام. وفي ذلك المعتزلة وأهل السنة ومن تبعهم.

المبحث الأول: عند المعتزلة

اعتبر المعتزلة أن القرآن يحوي نصوصا متنوعة ومختلفة ومتعارضة أحيانا، ففيها من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد والكلام التشريعي والكلام الإخباري والكلام الوضعي، كما يجمع بين المسائل الروحية والدنيوية في آن.

ولذا، قال المعتزلة أن كلام الله عز وجل صفة فعلها مخلوق.[٢٧] وقالوا، أن الله تعالى كلّم موسى عليه السلام بكلام أحدثه في الشجرة.[٢٨] وأن الكلام هو ما انتظم من

---

[٢٧] كان ظهور المعتزلة تأسيسا لما أصبح يسمى بعلم الكلام الذي اختص بدراسة قضايا العقيدة, أما الواقع فقد مثل المغتزلة بداية التفاعل مغ السائد الديني–المغرفي والفكري في البلاد المفتوحة وبداية تغديل تفسير النص المقدس وفق أسس عقلية تحديدا.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الحروف المسموعة المتميزة المواضع على استعمالها في المعانى. وقالوا أن الإنسان احتاج إلى وضع طريق يعرف به غيره ما في قلبه من فنون الحاجات، فاصطلحوا على جعل هذه الأصوات المقطعة بهذه التقطيعات المخصوصة معرفة لما في قلوبهم من الأحوال. أما الله تعالى: فإنه أراد شيئا أو كره شيئا خلق هذه الأصوات المخصوصة في جسم من الأجسام لتدل هذه الأصوات على كونه تعالى مريدا لذلك الشيئ المعين. وهذا هو المراد من كونه تعالى متكلما. والمعتزلة لا يثبتون لله كلاما بحرف أو بصوت لئلا يثبتوا لله جسما.[٢٩] وقد نفوا الجسمية من قوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،[٣٠] ونفوا المكان من قوله تعالى: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ.[٣١]

فالمعتزلة ينكرون صفة الكلام لله إذا أراد شيئا خلق الكلام في شيئ من الجمادات بصوت وحرف وإنما نفوا الكلام عن الله لأنه يلزم من ذلك أن تقوم به صفة وهذا يستلزم التجسيم، لأن الصفة عرض والعرض لا يقوم بنفسه ولكنه بجسم.[٣٢]

---

[٢٨] أبو محمد علي بن أحمد (ابن حزم الأندلوسى الظاهري)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل* (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ص ٣٧.

[٢٩] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، *مسألة خلق القرآن: موقف علماء القيروان منها ودورهم في الذب عن مذاهب السلف فيها* (الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م) ص ٣٣.

[٣٠] الشورى : ١١.

[٣١] الحديد : ٤.

[٣٢] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، *مسألة خلق القرآن: موقف علماء القيروان منها ودورهم في الذب عن مذاهب السلف فيها*، ص ٣٨.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قال القاضى عبد الجبار[٣٣] أن الكلام من أفعال الله تعالى الذى خلقه الله إذا أراد أن يتكلم ويتعامل بعباده، سواء كان الأمر أو النهي أو الوعد والوعيد. ولذا لا يجوز لنا أن نقول أن أفعال الله قديم كما لا يجوز لنا أن نقول أن جميع نعم الله وأحسانه المعطى لعباده هو قديم. لذلك، كان القرآن مخلوق ومحدث، لأنه من أفعال الله تعالى الذي فعله الله استمرارا بالمصلحة والحاجات.[٣٤]

وقال القاضى عبد الجبار أيضا: إذا كان في القرآن الأمر والنهي والوعد والوعيد، فإن موقف ذلك الأمر نفسه يحتاج إلى المأمور به. مثل الأية التى تأمر بالصلاة، لا يمكن وجود هذا الأمر منذ زمن أزلي، قبل أن يخلق الله الإنسان، لأنه من المحال إذا كان الأمر مأمورا للمعدوم. من هنا، كان أمر الله أمر محدث لا قديم فيه.[٣٥]

---

[٣٣] أحد أعلام المعتزلة ومنظريهم وله مناظرات علمية على مذهب المعتزلة مع علماء زمانه مثل الإسفراييني وغيره. وكان اسمه الكامل هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني. وله مصنفات كثيرة تطفح كلها بالرأي الممقوت للمعتزلة والعقيدة الضالة لهم، من أشهر هذه المصنفات "تنزيه القرآن عن المطاعن"، وهو تفسير بلاغي فائق به معاني بديعة ومحاسن كثيرة ولكنه وكالعادة مليء بالآراء الاعتزالية، وهو مطبوع ومتداول، وكذلك له كتاب "الأمالي في الحديث" و "دلائل النبوة" و "طبقات المعتزلة" و "شرح الأصول الخمسة" و "المغني في علم الكلام".

[٣٤] الحسن البصري والقاضي عبد الجبار والقاسم الرسي والشريف المرتضى، *رسائل العدل والتوحيد* (مجهول المكان: دار الهلال، مجهول السنة)، ص ١٤١.

[٣٥] القاضى أبو الحسن عبد الجبار، *المغني في أبواب التوحيد والعدل* (مجهول المكان: الدار المصرية، الجزأ السابع، مجهول السنة) ص ٦٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ووضّح أراء المعتزلة الدكتور أحمد حجازي السّقا في مقدمة كتاب فخر الدين الرازي "*خلق القرآن بين المعتزلة و أهل السنة*"، بتقديم الأمثلة الواقعية ما في القرآن، كما غزوة بدر ومجادلة المرأة الرسول في زوجها. فغزوة بدر حدثت من قبل أن ينزل في شئنها قرأن يتلى على طول الزمان. والمرأة التي جادلت الرسول في زوجها نزل من بعد مجادلنها قرأن.[٣٦] وهتان الأمثلتان يدلان على حدوث القرآن، لأن العقل لا يدل على قدم القرآن قبل الحوادث التي هي مذكور فيه.

مما سبق، فاتفق المعتزلة على أن القرآن هو كلام الله عز وجل مخلوق له تعالى عز وجل وليس بقديم، وأنه صفة غير قائمة بذاته كما هو الحال بالنسبة للنعمة، فهو عز وجل منعم باعتبار صدور النعمة منه، ونعمه عز وجل كلها حادثة ومخلوقة له تعالى عز وجل، وكذلك كلامه تعالى وإن كان قد صدر منه ولكنه حادث ومخلوق له تبارك وتعالى. يقول القاضي عبد الجبار في المحيط بالتكليف: وقد أطلق مشايخنا كلهم في القرآن أنه مخلوق.[٣٧]

---

[٣٦] فخرالدين الرازى. ١٩٩٢. *خلق القرآن بين المعتزلة و أهل السنة* (بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ص ١١.

[٣٧] القاضى أبو الحسن عبد الجبار، المحيط بالتكليف (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنش-الدار المصرية للتأليف والترجمة، مجهول السنة)، الجزء الأول، ص ٣٣١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثاني: عند أهل السنة والجماعة[٣٨]

قال الأشعرية[٣٩]—مؤسسه هو أبو الحسن الأشعري[٤٠]—أن كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوق، وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله

---

[٣٨] رجعت هذه التسمية بعلو جاء هؤلاء النظر عند الخلفاء والأمراء وكثرة أتباعهم من العلماء (ارجع هامس كتاب الشيخ محمد عبده، *رسالة التوحيد* (القاهرة: كتاب الثقافة الجديدة شهرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مجهول السنة)، ص ١٩).

[٣٩] صدرت الأشعرية في القرن الثالث الهجري. ومؤسسه هو أبوالحسن علي بن إسحق بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. وولد في بصرة، سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة ٣٣٤ هـ/٨٧٣ م-٩٣٥ م (ارجع، نوراسكاندر البرساني، *Pemikiran Kalam Imam Abu Mansur al-Maturidi: Perbandingan dengan Kalam Mu'tazilah dan Al-Asy'ari*، (جاكرتا: كيرابندو برسدى)، ص ٧٠). واختلف العلماء في ظهور الأشعرية في المغرب. قال المؤرخين أن ظهور الأشعرية فيه ظهر ببداية القرن السادس على يد محمد بن تومرت. وخدد ابن عساكر بمنتصف القرن الرابع على يد بعض تلاميذ الباقلاني المتأثرين بالأشعرية (ارجع، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، *مسألة خلق القرآن: موقف علماء القيروان منها ودورهم في الذب عن مذاهب السلف فيها* (الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧ هـ=١٩٩٧ م) ص ٢٦).

[٤٠] قبل أن يكون الأشعري أهل السنة والجماعة كان معتزليا، فرجع إلى أهل السنة والجماعة في أهم مسائل الخلاف بينهم وبين المعتزلة. ثم انتهى إلى مذهب السلف من كل وجه، وصرح بإتباع الإمام أحمد بن حنبل، كما في كتابه الإبانة، كبار النظار من أنصاره كإمام الحرمين والجويني والغزالي والرازي (ارجع هامس كتاب الشيخ محمد عبده، *رسالة التوحيد*، ص ١٩).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تعالى، وإنه ليس لله تعالى إلا كلام واحد.[٤١] وقال الإمام أحمد بن حنبل أن كلام الله هو علمه لم يزل، وهو غير مخلوق.[٤٢]

احتج الأشعرية ذلك، لو كان كلام الله غير الله لكان لايخلو من أن يكون جسما أو عرضا. فلو كان جسما لكان في مكان واحد. ولو كان ذلك، لكان لم يبلغنا كلام الله عز وجل ولا كان يكون مجموعا عندنا في كل بلد كذلك. وأيضا فقد قامت الدلائل أن الله تعالى لا يشبهه شيئ من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعانى.[٤٣] لأنه فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ضرورة أن يكون كلام الله عز وجل ليس مخلوقا.[٤٤]

قال أبو الحسن الأشعري في كتابه اللّمع: إذا كان القرآن مخلوقا فلا بد فيه ثلاثة أشياء. أولا: الله يخلق القرآن في نفسه تعالى، والثاني: الله يخلق القرآن بقيام القرآن نفسه، والثالث: الله يخلق القرآن خارج نفسه تعالى. قال الأشعري، لا يدل العقل على الأول

---

[٤١] أنه ليس لله تعالى إلا كلام واحد فخلاف مجرد لله تعالى ولجميع أهل الإسلام، لأن الله عز وجل قال: "لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدادا" (الكهف: ١٠٩) وأيضا: "ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله" (لقمان: ٢٧).

[٤٢] نورإسكاندر البرساني، *Pemikiran Kalam Imam Abu Mansur al-Maturidi: Perbandingan dengan Kalam Mu'tazilah dan Al-Asy'ari*، ص ٧٠.

[٤٣] من دلائله قوله تعالى: "ليس كمثله شيئ وهو السميع العليم"

[٤٤] نورإسكاندر البرساني، *Pemikiran Kalam Imam Abu Mansur al-Maturidi: Perbandingan dengan Kalam Mu'tazilah dan Al-Asy'ari*، ص ٧٠.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لأن الله لا يمكن أن يخلق القرآن في نفسه تعالى، لأن الله لا يكون محل للحوادث. ولا يدل العقل على الثاني أيضا لأن الله لا يمكن أن يخلق القرآن بقيام القرآن نفسه، لأن القرآن هو كلام الله، والكلام هو صفة لا يمكن أن يقوم بنفسه. والثالث، اي أن الله يخلق القرآن خارج نفسه تعالى هو محال، لأن ذلك يدل على أن الله يخلق القرآن في عرض ما، والله لا يمكن أن يخلق القرآن في عرض أو ما في خارجه تعالى. إن كان القرآن أمرا فكان ذلك العرض يتصف بآمر به وإن كان الوعيد فكان موعيد به وهلم جرى. وهذا كله محال. يستحيل على الله إن كان كلامه ووعيده ينبغي على وسيلة عرض ما يخلقه الله خارج نفسه تعالى.[٤٥]

وبجانب ذلك، يفسر الإمام أحمد بن حنبل معني لفظ "جعلنا" في الأية "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[٤٦]——الأية التي المستعملة مع الزنادقة على دلالة مخلقوق القرآن——حيث قال ابن حنبل أن المعني من لفظ "جعلنا" فيه هو فعل من أفعال الله تعالى، لا على معنى "الخلق" مثل ما قال الزنادقة. لذا، إذا خلق الله القرآن عربية ويسهل فهمه بواسلة محمد صلى الله عليه وسلم فهو من أفعال الله تعالى.[٤٧]

---

[٤٥] أبو الحسن الأشعري، *اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع* (القاهرة: مكتبة الخنجي، ١٩٩٥)، ص ٦٤-٦٥.

[٤٦] الزخرف: ٣.

[٤٧] الإمام أحمد ابن حنبل، *الرد على الزنادقة والجهامية* (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٩٩ هـ)، ص ٢٧-٢٩.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقال أيضا الماتريدي،[٤٨] إن القرآن هو كلام الله القديم. هو معنى قائم بذاته تعالى، ليس من جنس الحروف والكلمات والأصوات ولا يستطيع أن يسمع صوته.[٤٩] وهو ما يسمى بالكلام النفسي.[٥٠] وبيّن أبو المعين النسفي، من أحد مؤيدي الماتريدي، في كتابه "تحسين الأدلة" أن في معنية كلام الله تعالى اختلاف الناس فيه أقديم أم محدث. قال أهل الحق إن كلام الله تعالى صفة له ألزلية ليست من جنس الحروف والأصوات. وهي صفة قائمة بذاتها، منافية للسكوت والأفة من الطفولة والخرس وغير ذلك.

---

[٤٨] هو من علماء أهل السنة والجماعة وكان اسمه أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، والماتريدي نسبة إلى ماترید، وهي محلة بسمرقند فيما وراء النهر. ولد الماتريدي في بيت من البيوت التي شغفت بالعلوم الدينية، فنشأ وتعلم علوم الدين منذ صغره، ولم يتقاعس لحظة في الدعوة إلى مذهب أهل السنة والدفاع عنه والتمسك به، ولم يفتر عزمه عن الاشتغال بعلم الكلام والتأليف فيه ونصب الأدلة والحجج والبراهين. ولم تذكر المراجع سنة ميلاده بالتحديد ولكن يمكن القول إنه ولد في عهد المتوكل الخليفة العباسي، وإنه يتقدم على الإمام الحسن الأشعري ببضع وعشرين سنة.

[٤٩] نورإسكاندر البرساني، *Pemikiran Kalam Imam Abu Mansur al-Maturidi: Perbandingan dengan Kalam Mu'tazilah dan Al-Asy'ari*، ص ٣٧.

[٥٠] يرد قول من قال: بأن الكلام هو المعنى القائم بالنفس، قوله صلى الله عليه وسلم "إن صلاتنا هذه لايصلح فيها شيئ من كلام الناس" (رواه مسلم فى صحيحه). من هذ الحديث اتفق العبماء على أن المصلى إذا تكلم فى الصلاة عامدا لغير مصلحتها بطلت صلاته، واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمور دنيوية وطلب–لايبطل الصلاة وإنما يبطلها التكلم بذلك، فعلم اتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وذهبت الكلابية إلى أن كلام الله تعالى هو معنى أزلي قائم بذاته تعالى، مع أنه شيء واحد، توراة وإنجيل وزبور وفرقان، وأن هذا الذي نسمعه ونتلوه حكاية كلام الله تعالى، وفرقوا بين الشاهد والغائب.[٥١]

احتج الماتريدي بأن كلام الله قديم بحجة القرآن التي تدل على تحدية العرب أن يأتي بمثله.[٥٢] وكذلك قال، والحجة التي تدل أن القرآن كلام الله (القديم) يتوجه بوجهين:[٥٣]

١. عدم استطاع العربيين على ايتاء القرآن بمثله

٢. كل ما يقرأ من القرآن لا تبلغ إلا أن يكون العقل محددا في كشف ما في القرآن

ولذا، كان الأشاعرة يثبتون صفة الكلام، لكنه الكلام النفسي. والكلام عندهم معنى قائم بالنفس سوى العبارة. ولهذا قال الغزالي: إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت. والخلاصة أن المعتزلة يقولون: إن الله يخلق كلاما في شيئ من افعاله، والأشاعرة يقولون الكلام نفسي. أما اللفظ القرآني فيخلقه الله تعالى في جبريل.

---

[٥١] شرح الأصول الخمسة (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٥م)، ص ٥٢٧.

[٥٢] والأية التي تدل عليه هي اية الإسراء "قل لئن اجتمع الإنس والجن على أن نأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً" (الإسراء: ٨٨).

[٥٣] نورإسكاندر البرساني، *Pemikiran Kalam Imam Abu Mansur al-Maturidi: Perbandingan dengan Kalam Mu'tazilah dan Al-Asy'ari*، ص ٤٠.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثاني: القرآن عند المتأخرين

كما ذكر في خلفية البحث أن المكالمة حول القرآن لا يقف على مجرد المتقدمين فقط، وإنما يستمر حتى زمن العصر على يد المتأخرين. ولكل من المتأخرين، ينتجون بنفسهم نظريتهم حسب مقاربتهم في دراسة القرآن الكريم. مثل أمين الخولي باللغوي والأدب ومحمد شحرور بالتارخي. وما يلي، سيبحث كيف يفهم أمين الخولي ومحمد شحرور القرآن، موكلا من أفكار المتأخرين يتقارب فهمهم فيه.

المبحث الأول: عند أمين الخولي[٥٤]

أمين الخولي هو أحد الاساتذة الذين يؤثرون في تشكيل فكرة نصر أبوزيد تأثيرا عظيما. يعتبر الكثيرون أن أمين الخولي هو رائد التجديد في الدراسات القرآنية، وأنه أول من حاول تطبيق المنهج الأدبي في مقاربة القرآن.

---

[٥٤] هو أمين بن إبراهيم عبد الباقي بن عامر بن إسماعيل بن يوسف الخولي. ووالده هو المزارع إبراهيم الخولي، وأمه هي فاطمة الخولي أيضا، أي أنه من خلاصة آل الخولي أما وأبا، وهي العائلة التي تنتمي إلي قرية "شوشاي" مركز أشمون—محافظة المنوفية. وهو ولد سنة ١٨٩٥ ثاني اثنين في بعثة أزهرية أوفدها الأزهر في ١٦ سبتمبر ١٩٢٥ للمشاركة في "مؤتمر الأديان الدولي" في بروكسل، أما الأول فكان مصطفي عبدالرازق، وفي عام ١٩٣٤، أصدر محاضراته عن الفلسفة وتاريخها، وأهداها إلي روح الأستاذ الإمام محمد عبده، وبعد ذلك بعام، قدم لطلابه بكلية أصول الدين "تاريخ الملل والنحل" وتوطدت صلته بالأزهر بهذه الدراسة وأعلنت الحكومة في عام ١٩٣٦ عن مسابقة بين المفكرين والكتاب في موضوعات منها "رسالة الأزهر في القرن العشرين" (ارجع ماهر حسن، جريدة المصرى اليوم تاريخ العدد الجمعة ٢١ سبتمبر ٢٠٠٧ عدد ١١٩٥ عن مقالة بعنوان "الشيخ أمين الخولي قطب الاستنارة والتجديد").

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قال أمين الخولي في كتابه "مناهج تجديد: في النحو والبلاغة والتفسير والأدب" أن القرآن هو كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم.[٥٥] فهو الكتاب الذي أخلد العربية وحمى كيانها وخلد معها، فصار فخرها وزينة تراثها. ها هي صفة القرآن يعرفها العربي مهما يختلف به الدين أو يفترق به الهوى ما دام شاعرا بعربيته، مدركا أن العروبة أصله في الناس وجنسه بين الأجناس، وسواء بعد ذلك أكان العربي مسيحيا أو وثنيا، أم كان طبيعيا دهريا لا دينيا أم كان المسلم المتحنف، فإنه سيعرف بعروبته منزلة هذا الكتاب في العربية ومكانته في اللغة دون أن يقوم ذلك على شيئ من الإيمان بصفة دينية للكتاب أو تصديق خاص بعقيدة فيه. وليس هذا الحس للعرب فحسب، بل إن الشعوب التى ليست عربية الدم أصلا ولكن وصلها التاريخ وسيرة الحياة بهذه العروبة.

وقال أمين الخولي في الفرصة الأخرى، عند يتكلم عن النص، كما نقله نصر أبوزيد في كتابه "مفهوم النص"، حيث نقله: "...في الحقيقة إلا بحثا عن ماهية القرآن وطبيعته بوصفه نصا لغويا. وهو بحث يتناول القرآن من حيث "هو كتاب العربية الأكبر، وأثره الأدبي الخالد" .فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس، ... ".[٥٦]

---

[٥٥] أمين الخولى، *مناهج تجديد: في النحو والبلاغة والتفسير والأدب* (بمجهول المكان: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمجهول السنة)، ص ٢٢٩-٢٣٠.

[٥٦] نصر أبوزيد، *مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن* (بيروت: المركز الثقفى العربى، الطبعة الثانية، ١٩٩٤)، ص ١٠.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثاني: عند محمد شحرور[٥٧]

محمد شحرورهو أحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق ومؤلف ومنظر لما أطلق عليه القراءة المعاصرة للقرآن. بدأ محمد شحرور كتاباته عن القرآن والإسلام بعد عودته من موسكو واتهمه البعض باعتناقه للفكر الماركسي (رغم نفي جميع مؤلفاته لذلك). وفي سنة ١٩٩٠ أصدر كتاب الكتاب والقرآن[٥٨] الذي حاول فيه تطبيق بعض

---

[٥٧] هو محمد شحرور بن ديب بن ديب. وكانت أمه هي صديقة بنت صالح فليون(محمد شحرور، *الإسلام والإيمان: منظومة القيم* (دمسق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤) صفحة إهدائه فيه). وهو ولد في دمشق عام ١٩٣٨. أتم تعليمه الثانوي في دمشق وسافر بعد ذلك إلى الاتحاد السوفييتي ليتابع دراسته في الهندسة المدنية، وتخرج بدرجة دبلوم فيها ليعين معيدا في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق حتى عام ١٩٦٨. وهو حصل على الماجستير عام ١٩٦٠ والدكتوراه عام ١٩٧٢ ليعين فيما بعد مدرسا في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق، حيث مازال محاضرا حتى اليوم. وبعد عام ١٩٦٧ بدأ في الاهتمام بشؤون والقضايا الفكرية وبدأ بحوثا في القرآن الكريم أو ما يطلق هو عليه (التنزيل الحكيم) (ارجع الموقع الرسمي للكتور المهندس محمد شحرور في http://www.shahrour.org/?page_id=٢، تاريخ الحمل والنقل في ٢١ يناير ٢٠١١).

[٥٨] قد مر هذ الكتاب بثلاثة مراحل: ***المرحلة الأولى*** من عام ١٩٧٠-١٩٨٠. بدئت هذه المرحلة عندما كان محمد شحرور في الجامعة القومية الإيرلندية في دبلن موفدا من قبل جامعة دمسق لتحضير شهادة الماجستير والدكتوراة في الهندسة المدنية، وكانت مرحلة مراحعات، ووضع أسس أولية لمنهج الذكر وفهم الرسالة النبوة والمصطلحات الإساسية. ***والمرحلة الثانية*** من عام ١٩٨٠-١٩٨٦. هذه المرحلة هي أهم المراحل ولاسيما بعد لقائه بزميله وصديقه الدكتور جعفر دك الباب حيث كانا وملاء في الإتحاد السوفياتي في الفترة الواقعة بين ١٩٥٦ و ١٩٧٤، وكان جعفر دك الباب يدرس اللسانيات ومحمد شحرور يدرس الهندسة المدنية. بوسيلته وجد محمد شحرور متهم بأمور اللغة وفلسفة وفهم القرآن.منه تعرف محمد شحرور عن طريق الدكتور جعفر على أراء الفراء وأراء أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني وأراء عبد القهار الجرجاني. ***والمرحلة الثالثة*** من عام ١٩٨٦-١٩٩٠. بدأت هذه المرحلة بالصياغة الجدية. وربط المواضيع بعضها ببعض. فمن صيف ١٩٨٦ وحتى نهاية عام ١٩٨٧ تمت الصياغة الأولى لهذا للباب الأول من هذا الكتاب والتى كانت أهم مشكلة فيه. وبعد ذلك تمت صياغة قوانين الجدل العام وخدل الإنسان "نظرية المعرفة". وقد تمت بصياغة الجدل العام صياغة أولية حتى صيف ١٩٨٨، وبعد ذلك صاغ محمد شحرور والدكتور جعفر قوانين الجدل العام الواردة في بداية الفصل الأول من باب

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الأساليب اللغوية الجديدة في محاولة لإيجاد تفسير جديد للقرآن مما أثار لغطا شديدا استمر لسنوات وصدرت العديد من الكتب لنقاش الأفكار الواردة في كتابه ومحاولة دحضها أو تأييدها.

يدعى فيه محمد شحرور، أن القرآن قد جاء نصا ثابتا، وأن إعجازه يكمن في قابليته للتأويل، وفي تحرك المعنى وفق مفاهيم العصور المتلاحقة، وحسب الأرضية المعرفية التي يتوصل إليها الناس.

ويخادع محمد شحرور لتمرير فريته هذه، بزعمه أن إعجاز القرآن يكمن في أن نصه جاء قابلا لتأويلات مختلفة، تتطور مع تطور الإدراك الإنساني في مختلف العصور، ليصل إلى أن التشريعات في كتاب الله (القرآن) قابلة للتطور بالتأويلات الإنسانية، وفي هذا نسف للدين من جذوره.

ثم يقول: "لا بد أن يكون القرآن قابلا للتأويل، وتأويله يجب أن يكون متحركا وفق الأرضية العلمية لأمة ما، في عصر ما، على الرغم من ثبات صيغته، وفي هذا يكمن إعجاز القرآن للناس جميعا دون استثناء.

الثاني من هذا الكتاب، وذلك للدقة المتناهية المطلوبة في صياغتها (ارجع، محمد شحرور، *الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة* (بيروت-لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠)، ص ٤٦-٤٨).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومن أغرب ما تفتقت عنه عبقرية الكاتب في تأويلاته الباطلة، تقسيمه المصحف الشريف إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: القرآن. وهو ما له حقيقة موضوعية خارج الوعي الإنساني، وهو كلمات الله، وهو الذي يشتمل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني: السبع المثاني. وهو بعض الحروف المقطعة في أوائل السور، وهى سبع آيات فواتح للسور .. وتفهم فهما نسبيا حسب تطور المعارف للعصر. وكل من القرآن والسبع المثاني .. تفهم فهما نسبيا حسب تطور معارف العصر، وليس لها معنى ثابت.

القسم الثالث: أم الكتاب. وهذا يشتمل على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وفيه الأحكام والشرائع والوصايا والحدود، بما فيها العبادات، وهى الآيات المحكمات.

القسم الرابع: تفصيل الكتاب. هو المشتمل على آيات غير محكمات وغير متاشبهات. ولقد اخترع محمد شحرور هذا التقسيم العجيب الغريب لكتاب الله، من عند نفسه ليمرر مفترياته على كتاب الله المنزل على رسوله، كما يهوى أساتذته الملاحدة الماركسيون، والباطنيون في تأويلاتهم.[٥٩]

---

[٥٩] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة*، ص ٨٠-٨١.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقال محمد شحرور في في كتابه، حيث قال: أريد هنا أن أؤكد على نقطة في غاية الأهمية، وهى أن القرآن كتاب الوجود المادي والتاريخي، لذا فإنه لا يحتوى على الأخلاق، ولا التقوى ولا اللياقة ولا اللباقة، ولا تنطبق عليه عبارة. "هكذا أجمع الفقهاء" .. إننا في القرآن والسبع المثنى غير مقيدين بأي شيء قاله السلف، إننا مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي، والتفكير الموضوعي، وبالأرضية العلمية في عصرنا، لأن القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي فهمناها أم لم نفهمها ...[٦٠]

[٦٠] محمد شحرور، *الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة*، ص ٢٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id